

الذات والمثمة التي رمتها بها المدنية الغربية ، فاستوى في الأناثية والحرص على المادة ومجاعة الخير الكبير والصغير والنسب والفقير، وأصبحتنا نسمع أموراً كثيرة مستهجنة من متعلمينا وخريجى جامعاتنا ومدارسنا لم يكن لنا بها عهد في الماضي، ولم يعرفها آبائنا ولا أجدادنا منذ نصف قرن من الزمان . فلكم سمعنا في السنين الأخيرة عن طبيب يعمل جادا لاستنزاف أموال مرضاه فقراء أو أغنياء قبل أن يعمل على استئصال أمراضهم، والريض المسكين الذي يرعى في أحضان طبيبه لينقذه مما يعانيه لا بد له أن يثق بهذا الطبيب وأن يصدق كل ما يقرره له ؛ بأذنا كل ماني وسعه لإرضائه عله ينال الشفاء على يديه ، وكم تكون الصدمة قوية مدمرة إذا عرف أن طبيبه يطب لجيبه قبل أن يطب لإراحة هذا المسكين من علته ا وكم سمعنا عن عمال احتال للحصول على المال بمختلف الحيل الشيطانية التي لا تقع تحت طائلة عقوبات قوانيننا الوضعية الناقصة . ناهيك عما يعمله لإغراء التفاضين بعضهم ببعض، وبث الفتنة خصوصا بين المشاخصين من أفراد الأسرة الواحدة للدخول بهم في قضايا يبتز فيها أموالهم . وكم سمعنا من مهندس أو موظف كبير يأخذ الرشوة جهارا نهارا ليقلب عطاء شركة على أخرى أو يعمل عملا في تغليب باطل على حق . وكم قرأنا في الصحف والمجلات من نكبات نزلت بالناس أو خسارات فادحة أصابت موارد الحكومة بسبب التزوير والاختلاسات ا ثم إن هذه النكبات الكثيرة التي تقع على رأس الشعب والحكومة نفسها لم تعد تقع من أفراد معدودين فير متعلمين كما كان الحال منذ نصف قرن من الزمان قبل تغفل روح الفساد الغربي في صفوفنا.. ولكنها مع الأسف تعددت وتكررت من كثيرين من متعلمى مدارسنا وجامعاتنا حتى أصبحت لا تطاق ولا تحمل وأصبح العلاج حسيرا . ثم هو يزداد كل يوم عمرا على عسر كلما تراخينا في وضع الخطة السليمة لإيقاف هذا التيار الزميج المدمر لحياة الأمة ركيانها . فبأفقه عليك كيف يطعن الشعب على حقوقه وهذه حال متعلميه أو حاكبيه ا وبأفقه عليك هل نجدى القوانين التي تقننها الدولة وتنشرها حبرا على ورق كل يوم لحفظ الحقوق بين الناس وسون المهود واحترام العقود مادام الكثيرون من المشرنين على تنفيذ تلك القوانين لا يأبهون بها .

٢- التعليم في مصر

الأستاذ عبد الحميد فهمى مطر

من المسلم به أن المجتمع لا يستقيم أمره ولا يجيا الحياة الهادئة الطمئنة ولا يرق الرق المنشود إلا إذا سادت بين أفرادها فضائل مميصة ؛ حذتها الأديان السماوية واجتمع عليها علماء الأخلاق .. كفضائل الصدق والأمانة والشجاعة والافتقار ورعاية حقوق الغير والإيثار والتضحية الخ . وفي مثل هذا المجتمع الفاضل يقدر الأشخاص بأهمالمهم ، فيعرف لكل ذى فضل فضله وينال المئدى جزاء عدوانه ، وتتجلى فيه الرحمة فيمطف القوى على الضيف ويرى النفسى الفقير ويرحم الكبير الصغير ويوقر الصغير الكبير . وكلما ازداد الناس إيمانا بهذه النواحي ازدادت المودة بينهم وازداد التعاون وقلت البغضاء وزال التشاحن، وبذا تشيع المحبة والأخوة العامة بين الناس وتسد بينهم الطمأنينة وينتشر الأمن والسلام وهو أمر ف مانصبو إليه البشرية جميعها ولقد أصبح هذا المجتمع الفاضل حلما من الأحلام في هذه الأيام ؛ إذ لم يمد الناس في مجتمعاتنا الحال بتدرون تلك الفضائل بعد أن فمرتهم موجة السادية الجائحة المسحوبة بالآخرة وحب

وأخيرا إننا نعيش في عصر من أخص خصائصه محاولة الاقتصاد في الجهود الجسمى والذهنى وذلك لتزامم الأعمال وسيق الوقت ، وكلنا يود أن ينتج أكبر كمية ممكنة في أقصر وقت ممكن . وأنفع الحقائق ما يمكن توصيله عن أيسر السبل وأقربها . وإذا كان العلم قد اتسع مسجده قديما للدراسات الطويلة والمجلدات الضخمة ، فإنه يضى اليوم بإحكام المنى والمبنى . وإذا كان الأدب يباهى فيما مضى بالسجع والتراطف والكنابة والمجاز ، فإنه أضفى يحرص الحرض كله على السهولة والجزالة والدقة والوضوح

هذه هي روح العصر ، وتلك هي مقتضياته ، ولا سبيل

لخروج عليها

إبراهيم بوموسى صرصور

احتراما لهما عدم ولا لأسانئهم . أليس هذا هو الحال في معظم مدارسنا اليوم ؟ أليس هذا هو الحال الذي يشكوه كل أستاذ وكل ناظر وكل عميد أيا لها من غمرة ترتجف لها الأبدان وتنفطر لها القلوب ؟ إنها غمرة السلف والأناية والسادية التي رمانا بها القرب فكسحت أمامها كل فضيلة وأمانات الضمائر وأبادت كل خير . ثم ماذا يجدي تغيير نظم الامتحانات وجعل نقل التلاميذ من فرقة إلى فرقة أخرى في ذمة المعلم بعد أن وضع أماننا ما آل إليه المجتمع من فساد في الذمم حتى كاد يكون من المستحيل على المعلم أن يحمل الذمة أساسا لحكمه على هؤلاء الأبناء الساكنين لقد دعونا إلى هذا التغيير في نظم الامتحانات من زمن بعيد وفي مؤاننا « التلاميذ والمتعلمون في مصر » التي صدر منذ ثلاثة عشر عاما ؛ ولكن الحال الخلقية وتلك لم تكن تدهورت هذا التدهور ، وكان هناك نوع من الحياء ومحاسبة الضمير . أما اليوم والحال أصبح كما وصفنا فإن الأمر لا يصح أن يقتصر على قوانين فقط تكتب على الورق ليكون تنفيذها هباء بل ليكون ضارا . . . ولكن الأمر يتطلب علاجاً حاسماً ذا وجهين : وجه سريع يتمنى بالتلاميذ فيحال بينهم وبين الخزيبة والتخريين وموظفي الدولة والرجال الماملين فيها فتنتظف أداة الحكم ويحاسب كل منهم حساباً دقيقاً على ما ارتكبوا وعلى ما جنوا على الأخلاق ربمخاصة أولئك الذين مصوادم الشعب وأثروا طفرة على حسابيه . وفي تطبيق قانون الكسب غير المشروع الجزء الأوفى إذا طبق تطبيقاً عادلاً نزيهاً — أما الوجه الثاني من العلاج فهو الذي تعتمد عليه الأمم في تكوينها لأبنائها وناشئتها ، وهو عبارة على ما يتطلبه من خطة حازمة وطيدة يتطلب كذلك أن يؤمن به الجميع وأن يتساووا عليه الجميع خصوصاً بعد أن وأبنا بأعيننا وسمنا بأذاننا ما حل بنا . . . وأن تنزع به الحكومة وجميع الأحزاب والجماعات في الإصلاح ، وأن يراعى فيه وجه الله والوطن والمصلحة الآجلة قبل المصلحة العاجلة . ذلك هو تربية الناشئة تربية يجمعها تؤمن بالله وتحافه وتراقبه في كل عمل من الأعمال ، فيحاسب كل نفسه دائماً واضماً نصب عينيه إرضاء وجه الحق والمدل والقانون دون أن يكون عليه رقيب غير الضمير الحى . هذه الخطة تحتاج إلى اقتناع وإيمان

ولا يعرفونها إلا بقدر ما يعللون به بطونهم ويحشون به جيوبهم ؟ وكيف يستطيع والحالة هذه معلم مهما كان قدراً أن يؤدي واجبه في هذا المجتمع الفاسد ؟ سيضطره مثل هذا المجتمع إلى أن يجاربه ليميش فيصبح مثلاً سيئاً لتلاميذه مخالفاً لأعماله لأقواله ، ومهما أتقى على تلاميذه من تعاليم ونصائح ومهما ذكر لهم من عظات وأمثال ومهما ذكرهم بقول العرب « تجرع الحرة ولا تأكل بشديها » فإنهم سيتشككون في تلك الأقوال والأمثال ولا يؤمنون بها ويستحلون لأنفسهم ما ينافيها ، وسيضطر مثل هذا المجتمع المعلم إلى أن ينسى أو يتناسى كل ما حفظه في كتبه وتلقاه على أسانئته عن نبيذ الرذائل والتحلل بالفضائل ، وسيعمل كما يعمل غيره مكرهاً أو راضياً وسط زواج الغلاء الرير للحصول على المال الذي يقوم بأوده هو وأمرته من غير وجهه المشروع . وستكون تعاليمه لتلاميذه تعاليم فارغة نافهة لا روح فيها ولا جدية لأنها تصند منه عن قلب غير مؤمن بها ؛ فإذا طالبهم بالصدق في القول والأمانة في العمل شمر في صميم قلبه بالياء الذي قد يحز في قلبه بآدى ذى بدء ؛ ثم يصيره التكرار مع الأسف عادة فيه . وإذا طالبهم بالصراحة والشجاعة والمثابرة على العمل وإتقانه في سبيل النجاح ناقض نفسه لأنه لم يعد يؤمن بأن هذه الفضائل توصل إلى النجاح ، لأنه يرى بعيني رأسه ويسمع بأذنه كل يوم أن النجاح في الحياة سبيلاً آخر غير سبيل التحلل بهذه الفضائل ، ويحس التلاميذ الأبناء وهم مرهفو الحس أن أستاذهم رجل متناقض ويملاً الشك فيه نفوسهم ، وهم إذ يحسون بذلك لا يفيدون منه ولا يجدون جدوى في الاستماع إليه . ثم بعد ذلك يدخلون إلى الامتحان جهلاء خاوي الوفاض من كل شيء إلا من سلاح واحد مرن عليه الكثيرون وهو سلاح النسي الذي استشرى الآن بعد أن بدأ منذ سنين همسا في الامتحانات العامة والخاصة فلم يعد يقاومه الآن من الممتحنين إلا القليلون الذين يمرضون أنفسهم من جراء ذلك للتكسبات . . . وكيف يبق للأسانئ في نفوس تلاميذهم بعد ذلك أية مكانة وقد عرفوا أنهم من جهة لا يفيدون منهم في تلقى العلم إلا قليلاً ، وأن لديهم من جهة أخرى طرقاً غير مشروعة تقودهم إلى النجاح المطلوب في الامتحانات وسائر أمور الحياة إنهم بعد هذا كله لا يمتثلون